جولة في المجلات

الحج الاحمر او الرياء البلشفيكي في مكة –
اهم المقالات الشرقية في مجلات الاستشراق

الحج الاحمر او الرياء البلشفيكي في مكة

جاء في مجلة الجمعية الالمانية للمعارف الاسلامية في برلين ، (يناير ١٩٣٢ ، ص ١١٢) ، بتوقيع اياس إسحاقي عضو مجلس الشورى الاسلامي المسكوبي العام الخ . . .

في العام الماضي ، على ايام قربان بيرم ، اخذت لجنة أوديل اورال تحمل حملاتها محتجة على الاضطهاد الذي اوقعته الحكومة البلشفية بالدين الاسلامي . وان هذه المسألة لا تهم المسلمين القاطنين في ربوع البلاد المسكوبية فقط ، ولكن سائر المسلمين الذين سكنوا البلاد المسكوبية على العهد القيصري وتشتت شملهم في انحاء العالم بعد سقوط الامبراطور . ففكرت اللجنة المذكورة ان تتناصر وسائر اللجن الاسلامية المكونة في معسكر المهجر وتشد بها الازر لتقاوم الشيوعية ؛ وعزمت على ارسال وفد الى مكة من قبلها ، ومن قبل سائر اللجن الاسلامية ، غرضه تنبيه الرأي العام الإسلامي في العالم الى حالة اليأس الواقع فيه المسلمون في بلاد السوفييت . ودار الحديث بينها وبين ممثلي اللجن الاسلامية في البلاد الاجنبية ، وحالت الظروف دون نجاح المقصد برمته ، فاخذت لجنة أوديل اورال على عاتقها وحدها ، مهمة العمل في سبيل المطلوب ؛ ولما لم يكن بوسعها ان تقوم بنفقات بعثة رجال مندوبين من طرفها الى البلاد الاسلامية ، قصرت جهودها على مواصلة حملتها بطرق البريد والبرق فحسب .

توما عتمت ان اثرت مساعيها ، وكثر عدد الذين عطفوا عليها من زعماء الدول ، ومنهم البابا ورئيس اساقفة كنتربري . وتصدّت الصحافة الاوربية لتلك العواطف فشجعت اللجنة على مواصلة عملها ، وحولت انظار العالم الى المسألة الدينية في بلاد السوفييت ، فاضطرت البلاشفة الى تخفيف وطأتهم على جبهة قتالهم ضد المسلمين : كانوا قد اغلقوا بعض المساجد ، فرجعوا وفتحوها ، وكانوا قد نفوا الى سولوفكي بعض رجال الدين المسلمين من علماء ومؤذنين فاطلقوا سراحهم وردوهم الى ربطهم.

ولم يقف البلشفيك عند ذلك الحد ، فمضوا ينهكون قوة اجتماع لجنة اوديل اورال بالوسائل الغير المعتادة . واليك مثلاً على ذلك ، البلاغ الذي اصدره من الحجاز مراسل الملي يول (Milli Yol) :

في ايام الحج الكبرى في مكة ، نُشرت اعلانات الاحتجاج على سياسة البلشفيك المناوئة للاسلام ، ووزعت في البلد بين الحجاج ، بعناية لجنة اوديل اورال . فاثرت تأثيراً شديداً في نفوس المسلمين ، حتى صارت سبباً لاقامة حفلة دينية امام الكعبة سألوا فيها الله النجدة على اعداء المسلمين ، وعقدوا العزائم ، عند ختام الصلاة ، على ان يطلبوا من ابن سعود حارس الحرمين القبض على ناصية الامر وردّ هجمات السوفييت عن الدين الاسلامي في بلاد المسكوب.

وفيما هم يتحادثون ويتشاورون اذ بصوت صفير متواصل ، وعجيج سيارة تخترق ازقة مكة ، وعليها الاعلام الحمر المصورة فيها المطرقة والمنجل شعار الشيوعية . وكان يركبها نفران احدهما في منتصف العمر وهو « ناظر توراكولوف » ممثل السوفييت في الحجاز ، وعضو الكومينترن (دائرة الشيوعية الدولية) واحد اركان الجوبيو (بوليس الدولة السياسي) ؛ والآخر « ابو راشد قاضي ابراهيموف » عضو في الادارة الدينية الاسلامية على عهد القيصر . جاء السيد توراكولوف ليقوم بفرائض الحج كسائر المسلمين ، فاشترك بالصلاة العامة ، وكل مراسيم الزيارة ، وسافر من ثم الى المدينة وصلى امام قبر النبي . وتحدث في مكة وفي المدينة الى اعيان الحجاج من سكان جاوى والهند وتونس والجزائر ... وكلمهم عن سياسة الانكليز نحو المسلمين في الهند ، وعن

سياسة فرنسة نحوهم في تونس وفي الجزائر ، وعن سياسة هولاندة نحوهم في جاوى ، وذمّ تلك السياسة وسوّد صحائفها ، واعرب عن آماله بان مسلمي تلك البلاد باستنادهم الى الدولة السوفييتية ، سوف يخلعون عنهم ، قريباً ، نير الاجانب ؛ وفتح حقائبه ووزع مالاً كثيراً ليُصرف في البلاد المذكورة آنفاً سدّاً لحوائج الديانة الاسلامية فيها.

ولما سُئل ممثل السوفييت عن اخبار الاضطهاد الديني في بلاد المسكوب ، قهقه وقال : انما هي اراجيف واكاذيب ينشرها الفرنسيس والانكليز تحاملاً على البلشفية . وسُئل ايضاً: ما بال الحجاج الروس انقطعوا عن زيارة الحرمين ، وقد كان عددهم عديداً في الماضي . فاجاب على البديهة : ان هؤلاء الحجاج لا يمكنهم السفر من روسية الا عن طريق البحر وان المضايق ، الدردنيل والبوسفور ، والقسطنطينية ذاتها لا تزال في يد الانكليز والفرنسيس ، فلا سبيل الى عبور البحر لسفينة تحمل الحجاج . ولم يكن الامر كذلك في الماضي لما كانت المضايق في قبضة تركية ...

فتصوّر كذب البلشفيك وجناحهم !

وعلى هذا النسق ينصبون فخاخهم ليصطادوا المسلمين حتى في بلاد الحج ، فلا تسأل عن سعيهم ودسائسهم في سائر البلاد العربية ، ويا ليتنا لم نختبر عنهم الا ما يبلغ الينا من مكائدهم في البلاد البعيدة عنا ، ولكن حوادث البوليس اليومية، وجميع الاضطرابات في سورية ولبنان منذ سنوات عدة ، تشهد ان لمندوبي الشيوعية يداً فيها ، ونشرت الجرائد في حينها اخبار العلاقات بين السوفييت وبين هذا او ذاك من الثوار (١ . وقد اهتمّ اولياء الامر للخطر الخفيّ المهدّد راحة البلاد من دسّ سمّ الشيوعية في قلوب الشعب ، والاستفادة من كل سانحة لاثارة العامة على ارباب الرساميل ومحافظي النظام وتلوين حزب المتطرفين من اهل السياسة بلون الوطنية الصادقة ومناصرة الدين. فنتمنى ان تبلغ الى الناس اخبار دعاة البلشفية في مكة والمدينة ، فلا ينخدع الجهال باقوال الكذبة ولا يغتروا بغرورهم.

ف . ت .

---

١) راجع المشرق ١٩٢٨ ، مجلة المجلات: ابن عمنا سادول ، ص ٦٦